



سُعار حزب الإصلاح في الجنوب .. محاولة للفهم ! تاريخنا في الجنوب إبان حقبة الاستعمار البريطاني ظل يحتكم في توزيع مراكز القوى لميزان ذي كفتين . ذلك أن صراعاتنا على مر تلك السنوات حتى الوقت الحاضر ظلت ثنائية الأقطاب، إبتداءً من صراع

استلام السلطة و الدولة المحررة بين جبهة التحرير و الجبهة القومية مروراً بصراع اليسار و اليمين بين عبدالفتاح و أنصاره و علي ناصر محمد و أنصاره ، وصولاً إلى صراع الرفقاء أو ما اصطلح على تسميته صراع " الزمرة و الطغمة " في يناير 86 م ، انتهاءً

بصراع فرقاء الوحدة المغدورة في 94 م . حتى صراع [الأيدلوجيات بين الحراك الشعبي المسلمي و حزب الإصلاح في عدن اليوم .

قد لا تبدو المقاربة منطقية هنا و لكنني لست في صدد تفنيد أحقية المصراعات على أرض الجنوب في الحقيقة ، بقدر ما يهمني فعلاً قراءتها من منظور آخر ، و التنبه إلى إسقاطات استدعائها مجدداً الآن ، و الدور التي ينتوي حزب الإصلاح أن يلعبه في

المشهد الحالي .

حزب الإصلاح - فرع عدن المربوط بحبل الولاء الأعمى للقوى الأصولية التي شاركت في عملية الاحتلال للجنوب في 94 بالفتاوى و التكفير و الشحن الديني و المقاتلين ، لم يجد له قواعد شعبية حقيقة في الواقع و على الأرض في الجنوب [، ظهر هذا جلياً جداً

في وقت الثورة التي اتضح أنها كانت ربيبة الإصلاح و يده التي ساعدته للوصول إلى تشاطر كعكة السلطة مع النظام [، ذلك أن المناطق الجنوبية ظلت تعاني كسلاً ثورياً كبيراً ؛ و لم ينجح الإصلاح و لا حتى القوى الليبرالية التي آمنت بثورة التغيير كحل

للأزمة المتنامية بين الشمال و الجنوب ، لم ينجحوا في تخريج مسيرة واحدة ذات قيمة حقيقة تساند الثورة في عدن أو غيرها من المناطق الجنوبية ، بينما كانت مسيرات الحراك أو ما يدعو إليها تكتظ عن بكرة أبيها في دلالة واضحة عن وعي الشارع بمطلبه

الأحادي . و هذا ما اتضح لنا جميعاً لاحقاً .

الآن يشعر الإصلاح الذي اطمأن إلى أن المستقبل في اليمن سيكون من نصيبه و أن هذه الرقعة من العالم ستدخل محفظته أخيراً ،

يشعر بالقلق من عدم مقدرته على أن يكون رقمًا صعبًا في الجنوب ، لذا فهو يعتمد إلى تسخير كل طاقاته (بعد أن فرغ من

أمر الثورة) إلى مهاجمة الحراك الشعبي السلمي الجنوبي و ضربة في عقر داره .. و إلاّ بماذا سيفسر هذا التحرك المتنامي للإصلاح وحده في الشارع الجنوبي دوناً عن غيره من القوى المعروفة موقفها من الحراك مسبقا كحزب المؤتمر مثلاً .. الأمر الذي

يدعونا للتساؤل : لماذا الإصلاح وحده من يجتهد في إثارة البلبلة في عدن الآن ، لماذا كل هذا الحرص من الإصلاح و الاستماتة لتكون عدن من نصيبه في توزيع المحافظين و رؤساء الأمن و الشرطة ؟.

* الناظر العادي ، المواطن السلبي الشحنة أو ما يمكننا تسميتهم " الفئة الصامتة " التي لا تملك رؤية دقيقة و لا ميول سياسية محددة و لا أفكار تحريرية أو قومية , ستنظر لهذه الصراعات التي على أنها صراعات دموية فقط لا غير ، و بالتالي فإن

وجدانها المشحون بالمقنوط و السأم سيلفظ في القادم المزيد من هذا التاريخ المتأرجح المكفات ,و على حساب كل الأطراف دونما تمييز . الإصلاح يظن أن هذه الاستراتيجية في تأجيج المواجهة و تحويلها إلى صدامات مسلحة و عنيفة ستكون في النهاية

لصالحه ضد الحراك و الثورة و القضية ، فهو غير مهتم بأن يحبه الجنوبيون بقدر ما يهمله أن يكرهها خصمه اللدود و كل حوامل الثورة الجنوبية التحررية و أن يستدعي ذاكرتهم القريبة و البعيدة لها . و هو في النهاية لاشيء حقيقي يخسره طالما و أنه يضع

يده على عرش السلطة في الشمال و مركزيتها الحاضرة دوماً .

* يخشى الإصلاح أن تتوزع مراكز القوى و صدارة الاهتمام في الجنوب بين المطالبين بالفيدرالية و المطالبين بالاستقلال فيبدو الوضع و كأنه بات محسوماً لأقطاب القضية , فيفكر أنه لا بد من المزاحمة في هذا المشهد الجنوبي الجنوبي لصالح المشهد

الشمالي الجنوبي القديم ، فيشرّد انتباه الشارع و العالم عن خيارات أقرب للقضية إلى خيارات أبعد عنها و بالتالي تمديد سياسة التلاهي إلى وقت أطول يتيح له ربما المزيد من الوقت لكسب بعض الدود و صناعة قواعد أصولية له في عدن خصوصا و

الجنوب عموما أقوى مما هي عليه الآن .

* يستشعر الإصلاح أن مصدر قوته الفعلي كونه حزب ديني يقوم على فرض الولاءات له من دواعي المشاعر الدينية ليس ذو قيمة فعلية حقيقة في الجنوب ، فالبساط الديني مسحوب من تحت أقدام الإصلاح بفعل التواجد السلفي الحاضر بزخم أكبر بكثير

في الجنوب ، لذا فإن دغدغة المشاعر الدينية في الشارع الجنوبي لصالح سياسة الحزب تضعفها بشكل كبير القوى السلفية التي يبدو و أنها تميل بشكل أكبر إلى خيارات القضية الجنوبية ، نلمس ذلك من خلال رفض " حركة النهضة السلفية الجنوبية " و هي

أكبر حركة سلفية اجتماعية في الجنوب الانضواء تحت راية " حزب المرشد السلفي اليمني الشمالي " الوليد ، و اختيارها نهج النضال لأجل الجنوب كمرجعية لنشاطها السياسي على الأرض ، من جهة أخرى فهناك حركة جزر قوية يشهدها حزب المؤتمر في

الجنوب و انسحاب كبير لقياداته و عناصره إلى صفوف الحراك الجنوبي ، ما يزيد الأمر تعقيدا عليه و يدعه في حالة كبيرة من الارتباك و السُعار .

إن كان حزب الإصلاح اليوم يشعر أن معاداته للقوي ستجعله قويا في الجنوب ، فعليه بالفعل مراجعة أدائه في المرحلة القادمة فالجنوب لا يبدو مكانا ملائما لنقل المصراعات لأجل البقاء و السيطرة مع الأحزاب السياسية الأخرى في الشمال ؛ حتى و إن امتلك قوة السلاح و توجيهات المحافظ .